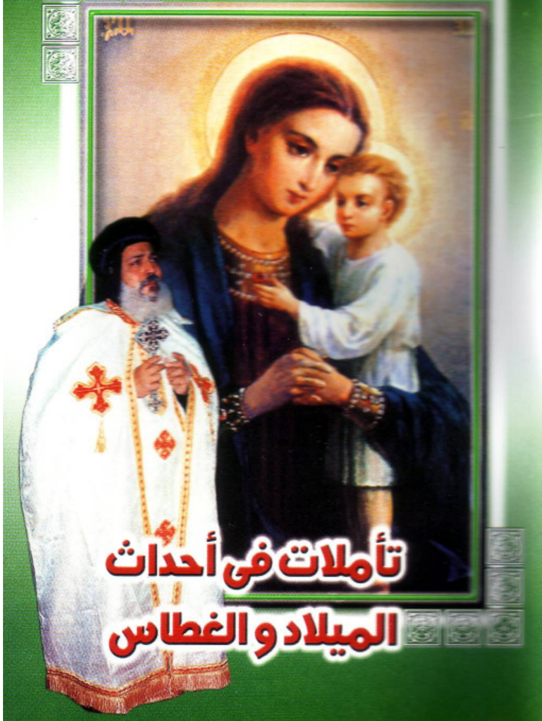
سلسلة صوت الروح
من تعاليم مثلث الرحمات
نيافة الأنبا مكارى
أسقف سيناء الجنوبية



تأملات فى أحداث الميلاد و الغطاس

- فى البدء كان الكلمة ... الكلمة مرتبطة إرتباط جوهرى بالعقل أو بالفكر أى لا توجد كلمة بدون فكر، لو لم يكن هناك فكر لم تولد الكلمة.
- الله له ثلاث أقانيم لا نستطيع أن نزيد عليها أو ننقص منها، لكن له صفات كثيرة فمثلاً نقول الله رحيم – رؤوف – عادل، الأقانيم ثلاثة فقط الله كائن – عاقل – حى.
- ميلاد السيد المسيح الجسدى ليس هو البداية لكن كان له ميلاد سابق كما نقول مولود من الآب قبل كل الدهور أى منذ الأزل.
- من يعترف أن يسوع هو ابن الله، فالله يثبت فيه وهو يثبت فى الله ... ما معنى أن يعترف أن يسوع ابن الله ؟ أى يعترف أن الكلمة صار جسداً ... أى أن يسوع مولود من الآب وليس مولود من العذراء فقط.
- معمودية يوحنا كانت تستمد قوتها من دم السيد المسيح له المجد، ولذلك شهد يوحنا المعمدان قائلاً: " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم ".
- المعمودية بالتغطيس شركه موت وقيامه مع السيد المسيح.
- لكى تنمو فينا المعمودية لابد لها من توبة مستمرة.

ســـلسلة صوت الروح
من تعاليم مثلث الرحمات
نيافة الأنبا مكارى
اسقف سيناء المتنيح

تأملات فى أحداث الميلاد والغطاس

اعداد وإصدار أبناء نيافة الأنبا مكارى
تليفون ٤٣١٨٣٩١ – ٠١٢٣٦٣٤٧١٨

اسم الكتاب : **تأملات فى أحداث الميلاد والغطاس**

اعداد واصدار : أبناء الأنبا مكارى

الجمع التصويرى : مكتب الناسخ السريع

الغلاف وفصل الألوان : مكتب الكارزحراف

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ٦١٠٠٥٨٩

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١٨٠٢١

الطبعة : الأولى يناير ٢٠٠٧



صاحب الغبطة والقداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧



مثلث الرحمات نيافة الأنبا مكارى

أسقف شبه جزيرة سيناء المتنيح

بسم الأب والأبن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة

من المعانى الجميلة فى ميلاد الرب يسوع أنه يحمل بشارة فرح للجميع. الأغنياء والفقراء .. ولذلك يحدثنا إنجيل معلمنا متى البشير أن نجم عظيم ظهر فى المشرق للمجوس وأتوا إلى أورشليم ليسجدوا للمولود وأصبح هذا النجم العظيم علامة تتقدمهم وترشدهم إلى مكان ولادة الرب يسوع بينما نجد أن معلمنا القديس لوقا يذكر لنا أن ملاك الرب يبشر الرعاة بعلامة أخرى جديدة قائلا : "وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً فى مذود" هذه من علامات الميلاد المجيد، النجم العظيم والمذود البسيط.

وبحلول عام جديد وميلاد مجيد نقدم لكم تأملات فى أحداث الميلاد والغطاس من تعاليم مثلث الرحمات سيدنا الأنبا/ مكارى أسقف سيناء المتنيح .. راجين من الرب يسوع أن تكون هذه التعاليم سبب بركة لكثيرين بشفاعة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وجميع القديسين وصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

أبناء نيافة الأنبا/ مكارى

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين
** فى البدء كان الكلمة **

فصول قراءات الكنيسة :

❖ من الملفت للنظر الإبداع الذى وضعت به الكنيسة فصول القراءات. لذلك تجعل من عيد الميلاد المجيد طريقاً جديداً للتعرف على الابن الكلمة بطرق شتى.. إذ نجد فى قراءاتها سيمفونية رائعة تأخذ الإنسان من حدث لآخر حتى تصل به إلى الإله الذى صار إنساناً .. كقول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (١ تى ٣ : ١٦). نجد أنه فى ليلة عيد الميلاد تقرأ الكنيسة فصل الميلاد من الأصحاح الثانى بحسب إنجيل معلمنا متى. وكان أحد العناصر الرئيسية فى القصة المجوس ..

❖ وفى برمون الميلاد نقرأ بحسب إنجيل معلمنا لوقا واحد العناصر الرئيسية فيه الرعاة الذين عاينوا الميلاد وفيه نعرف أن الرعاة تمتعوا بالفرح العظيم باعتبارهم من الشعب اليهودى أى أن الفرح بالميلاد المجيد مقدم لليهود. "فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب" (لوقا ٢ : ١٠). المقصود هو الشعب اليهودى أنه ولد لكم "أنتم" مخلص هو المسيح الرب.

العلامة :

❖ وهذه لكم العلامة أو "الأمارة" تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً فى مذود، كلمة مقمطاً ليست غريبة فكل طفل يولد يقمط بأقمطة لكن كلمة مضجعاً فى مذود الآية لأنه الطفل الوحيد الذى كان مضجعاً فى مذود هو الرب يسوع لا طفل قبله ولا بعده فهى لا تتكرر ولم نر طفل يضجع فى مذود بين الحيوانات.

❖ ومفهوم أن هذه إشارة وتعليم أن الرب يسوع عاش حياة الفقر والألم من بداية حياته ليس فقط شوك الإكليل عند الصليب لكن حتى وهو طفل كان القش والشوك يؤلمه.

الميلاد الأزلى قبل الدهور..

❖ قراءات اليوم الثانى لعيد الميلاد. تنقلنا الكنيسة من قصة الميلاد مباشرة إلى الأصحاح الأول من إنجيل معلمنا يوحنا مع أن القديس يوحنا لم يمس قصة الميلاد من قريب أو من بعيد ولا حدثنا بقصة يوسف أو سالومى ولا ولادة يسوع.. وفى بداية إنجيله لم يذكر أنساب ولا ميلاد الطفل يسوع مثل القديس متى أو القديس لوقا.

إختلاف ذكر الأنساب ..

❖ ذكر القديس متى نسب السيد المسيح بترتيب تنازلى من أبينا إبراهيم أما القديس لوقا فذكر النسب بترتيب تصاعدى فقال : هو على ما يظن إبن يوسف إبن هالى. ولماذا على ما يظن أى أنه أمام الناس لكنه ليس ابنه فى الحقيقة وأكمل الترتيب التصاعدى حتى آدم.

❖ لكن القديس يوحنا لم يأت بأى إشارة عن ميلاد الرب يسوع وقال فى البدء كان الكلمة – أى قبل الخليقة من الأول فى البدء كان الكلمة ولم يقل يسوع لأن يسوع هذا اسمه البشرى وكان الاسم البشرى لا يعط إلا فى اليوم الثامن يوم الختان. لذلك الكنيسة تصلى بالطقس الفرايحى حتى اليوم السادس من شهر طوبة أى إلى كمالة الثمانية أيام ومن عيد الميلاد حتى عيد الختان لا يجوز فيه صوم انقطاعى – صحيح أن الختان فى اليوم السابع لكن بحساب يوم الميلاد يكونوا ٨ أيام وفى البيوت حالياً يتم عمل صلاة الحميم وهى تقابل عيد الختان عند اليهود.

والكلمة كان عند الله ..

لماذا يسمون الرب يسوع الكلمة ؟؟

❖ الكلمة تعبير عن المتكلم لأن أى إنسان نحكم عليه من كلامه، بكلامك تتبرر وبكلامك يحكم عليك،

فنقول مثلاً فلان غير رزين كيف عرفنا ذلك من كلامه.

❖ أو فلان يدين الآخرين يمسك سيرتهم فى قلبه خطية الإدانة أى الخطية التى فى قلبه تظهر فى كلامه، أليس من فضلة القلب يتكلم اللسان وهكذا. فلان حكيم، فلان شهوانى، وهكذا فعندما تلتصق بإنسان تعرف شخصيته من كلامه وتحكم عليه.

❖ فالكلمة وليدة الفكر أو وليدة العقل لكن ماذا يُظهر الكلمة ؟ النطق، الشفاة، اللسان. إذا الكلمة قبل ظهورها كانت فكرة فى الذهن، فمثلاً قبل أن أتكلم معكم، منْ أين أتيت بالكلام ؟ منْ عقلى. لكن لو لم أتكلم ولم يسمعنى أحد، صحيح ليست هناك كلمة ظاهرة لكن الكلام كان موجوداً فى عقلى لكن بالتعبير بالكلام يتجسد الكلام فى فمى لكى يخرج من عقلى لكن قبل أن توجد الكلمة المتجسدة فى النطق بالفم كانت الكلمة والمتكلم واحد. فقبل أن تظهر على الفم كانت موجودة فى فكره موجودة فى قلبه. أى أن الكلمة لها وجود سابق لنطقها قبل ظهورها.

فى البدء كان الكلمة ...

❖ الكلمة مرتبطة ارتباط جوهرى بالعقل أو بالفكر أى لا توجد كلمة بدون فكر. لو لم يكن هناك فكر لم تولد الكلمة. فالنبات مثلاً ليس له كلمة لماذا ؟ لأن

لـــيس لـــه عقل. والحيوان غير عاقل. والعقل خلاف المـــخ لأن المـــخ مســئول عن إدارة وظائف الجسم فـــالمخ بـــه مراكـــز عن طريق المجموعة العصبية يســـمونها فـــى الطب .C.N.S أى Center Never System المجموعـــة العصبية المركزية وهى تشغل الجسم كله فالحيوان له مخ يحرك به أعضائه، ذيله، رجلـــه يشغل المعدة يحرك الغرائز... إلخ. فالمخ غير العقـــل. إذاً الكلمة تعبر عن العقل وعندما نقول كلمة الله أى فكر الله أى عقل الله. ومادام قد خَلَقَ الإنسان العـــاقل، فلابـــد أن يكـــون عنده عقل، ويسمونه فى فلسفة اليونان "العقل الكلى".

❖ الكلمة فى اليونانى اسمها لوغوس وليس معناها الكلمة المنطوقة، اللفظ، فقط لكن معناها يشمل الفكر والعقـــل ومـــنها كلمة المنطق وليس هناك فصل بين الكلمة والفكر والعقل.

الأقانيم الثلاثة :

❖ الله لـــــه ثلاثـــة أقانيم لا نقدر أن نزيد عليها أو نـــنقص منها لكن له صفات كثيرة ولكن الصفات غير الأقانيم.

❖ فـــنقول : الله رحـــيم. رؤوف. متحنن. قدوس بلا خطـــية. مجـــيد. حكيم. ديان. غنى. كلها صفات لكن الأقانيم ثلاثة فقط "الله حى. عاقل. موجود".

❖ موجود ...

❖ الله موجـــود أو كائـــن. وكلمة كائن فى الترجمة أفضـــل من كلمة موجود. لأن كلمة موجود على وزن مفعـــول لهـــا فاعل أى له واجد، - حاشا لله - فهو واجد الوجود وأصل الوجود. ولكن كلمة موجودة هى الكلمـــة العامـــية لكلمة كائن. فالإنسان موجود ولكن لـــيس كائـــن لأنه مكون، وكلمة الكائنات الحية تعبير غـــير دقـــيق لأن كلمـــة كائن أى مكون، فأنا لم آخذ كـــيانى مـــن ذاتى لكن من غيرى فأنا موجود ولكنى لست كائناً.

الله كائن له كيان يملأ الكون كله.

عـاقـــل ...

❖ الله عاقل فهو خالق العاقلات كلها ومدخر فيه كل كـــنوز الحكمـــة والمعرفة والعلم ويظل الإنسان طول عمره يكتشف أن فكر الله ليس له حدود.

حـــى ...

❖ حى بروحه وهو خالق كل الأحياء وليس كان حياً ولكـــن حى للأبد، فليس له بداية "أزلى" وليست لـــه نهاية "أبدى".

كائن .. عاقل .. حي

❖ لا نستطيع أن نزيد أو ننقص منها ونذكر أنه عند خلقـــة الله للإنسان قال يكون على صورة الله، خلقه ولـــيس معنى أن الله صور بعض الصور وطبع منها ولكـــن المعـــنى أن الإنسان حى بروحه ناطق بكلمته موجود. ونحن نختلف فى كل ذلك عن الله لأن كياننا لـــيس كياناً ذاتياً لكن من الله. هو الذى يعطى الكيان. فالنـــبات والحـــيوان له كيان ولو أحضرت مثلاً زلطة لها كيان، لها كتلة، لكن ليس بها حياة ولا عقل. لكن هؤلاء الثلاثة (عاقل. حى. كائن) أقانيم لا نستطيع أن نزيد عليها شئ لكن الجوهر واحد.

تشبيه آخر :ـ

❖ الإنسان له جسد أو بدل كلمة جسد نقول له بدن، لـــه عقـــل، وزيـــادة علـــى ذلك له روح ولما يموت يقولـــون روحـــه خرجت، أى أن الروح تركت العقل وتركـــت الـــبدن، والـــبدن أى الجســـم من غير مخ ويقولون العقل السليم فى البدن السليم لأن المخ جزء مـــن الجســـد فالـــبدن غـــير العقل كل هؤلاء يكونوا الجسد. فأنا لى جسم وعقل ولى روح. هل أنا ثلاثة ؟ أبداً بل واحد فقط.

❖ فأســـمهم ثلاثـــة أقانيم لكن الجوهر واحد ونحن نشـــبه الـــثلاثة أقانيم مجرد تشبيه وكل التشبيهات لا

تصل أبداً لطبيعة الله لكن الله هو الذى أعلن عن ذاته لنا وهو الذى أفهمنا أنه ثالوث فى واحد.

تشبيه آخر :ـ

❖ لما نشعل نار يتولد عنها نور وينبثق منها حرارة فـــلا يوجـــد فـــارق زمـــنى بين الحرارة والنور ففى اللحظـــة الـــتى تولد فيها النور انبثق فيها الحرارة. وطـــبعاً الـــنور غير الحرارة والنار ليست إلا هؤلاء الـــثلاثة والـــنور ولـــيد الحرارة لأن النور نراه لكن الحـــرارة لا نـــراها ولكن نحس بها فنقول منبثق أى بطـــريقة غـــير مـــنظورة، حتى الإرسال التليفزيونى يســـمونه بـــث، مـــثلما تضع سخان كهربى فى الماء فهـــناك حـــركة ضـــعيفة غير منظورة فى الماء ذلك يسمونه البث.

❖ فـــيقولون كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة – حاشـــا – لا نقـــول : إن الله ثالث ثلاثة – كيف ثلاثة علـــى الأقل فيهم أكبر وأصغر ... ليس معقول، أنت تؤمـــن أن الله واحد "معلمنا يعقوب يقول" حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون (يع ٢ : ١٩) ويقول الله واحد وهو الذى سيبرر الغرلة بالإيمان فهو واحد لكـــن كـــون أن الله ثلاثة أقانيم ليس غريباً فالإنسان ثلاثة أقانيم.

فـى الـبدء كـان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. الكلمة الله أى الأثنين واحداً هذا كان منذ الأزل عند الله.

❖ لماذا إختارت الكنيسة هذا الفصل فى هذا اليوم ؟؟ لأن الكنيسة كلمتنا فى عيد الميلاد ويوم البرمون عن مـــيلاد السيد المسيح الجسدى من العذراء لكن اليوم نتكلم عن ميلاده الأزلى لأن ميلاده الجسدى ليس هو البداية، لكن كان له ميلاد سابق كما نقول مولود من الآب قـــبل كل الدهور – فى قانون الإيمان – أى منذ الأزل.

❖ ما معنى الأزل ؟ أى ليس هناك زمن قبله. والأبد ليس زمن بعده.

كل شئ به كان ...

❖ أى أن الله يقـــول للشــــئ كـــن فيكون. يقول هذا القـــول ألـــيس كلمـــة. والكلمة أي توجد ؟ كما سبق وذكرنا أليست فى العقل. أى أن خلق كل شئ بكلمته.

❖ "بكلمـــة الله أتقنت السموات وبنسمة فمه أو روح فمـــه كل جُندها" لأنى عندما أتكلم وتخرج الكلمة من فمـــى يخـــرج معها نفس. ولو لم يكن نفس لا توجد روح ولا توجـــد كلمة ولو أغلقنا نفس إنسان أو أنفه لا يعـــرف أن يـــتكلم. أى أن الـــروح والكلمة معاً لا ينفصـــلا. ليســـت كلمـــة بدون روح أو بدون نفس،

فالميـــت لا يـــتكلم ولا يتـــنفس ولو منعنا إنسان من التـــنفس لا يســـتطيع الكلام، فأنت وأنت ترنم لابد أن تـــتوقف ولو ثوانى ... لماذا ؟ لتأخذ نفسك. فالنفس أو الحياة أو الروح والكلمة لا ينفصلوا متلازمان.

كل شئ به كان ...

❖ إن الله يقول لأى شئ كن فيكون، نعم ولكى يقول هـــذه الكلمة لابد لها من عقل... وفى القداس الإلهى يقول : هذا الذى خلقت الكل به ما يرى وما لا يرى. لكن من غير عقله لا يمكن.

وبغيره لم يكن شئ مما كان ...

❖ يســـمونه فى البلاغة أسلوب جامع مانع "كل شئ" أسلوب جامع "بغيره لم يكن شئ" أسلوب مانع أى هو فقط، أسلوب يؤكد أنه لا يمكن أن يكون شئ بدونه.

فيه كانت الحياة ...

❖ الحـــياة هـــى الروح أى تقولون أن روح الله هو مصدر الحياة وكل المخلوقات تستمد حياتها من روح الله. نســـأل قـــبل أن يخلق الله المخلوقات، أين كان روح الله ؟ حـــتى فـــى المزمور يقول "ترسل روحك فـــتخلق وتجـــدد وجـــه الأرض" (مز١٠٤ : ٣٠) أى أيضـــاً الخليقة بالكلمة وبالحياة. والحياة قبل الخليقة

كانـــت فى الآب والابن، ولذلك نقول أن الروح منبثق من الآب فى الابن. الذى فيه كانت الحياة.

❖ قـــال أخوتنا الكاثوليك الذين أتوا فى وقت متأخر وضاقوا بدستور الإيمان الذى يقول المنبثق من الآب وأضـــافوا كلمة والابن طبعاً لا. هذا غير صحيح كيف وقبل الخليقة ينبثق من الآب والابن ينبثق فى ماذا لم يكـــن أنبثاق لكن الروح منبثق من الآب فى الابن كما ذكرنا أن الابن يستمد الحياة من الآب.

والحياة كانت نور الناس :ـ

❖ أى إلهام الروح القدس ينيرك. ولذلك الناس الذين يعيشون فى الظلمة. روح الله كفيل بإنارة حياتهم.

والنور يضئ فى الظلمة والظلمة لم تـدركه...

❖ فالـــنور يشق الظلمة ويقهر الظلمة. النور يطرد الظلمـــة والظلمة لا تدركه والعكس غير صحيح. هل الظلمة تستطيع أن تطرد النور ؟ لا يمكن. والمقصود هنا أى ظلمة الخطية لا تقوى على نور الله أو قداسة الله أو بر الله فدائماً القداسة هى التى تغلب.

كـان إنسـان مرسـل مـن الله اسمـه يوحـنا هـذا جـاء للشهادة ليشهد للنور..

❖ وهذا تعبير يشهد للنور أى يشهد للمسيح كما هو مكـــتوب أرسلوا إليه يسألونه، أى يسألون يوحنا هل

أنت المسيح ؟ فقال : لا لست أنا المسيح. فكان يشهد للمسيح هذا هو حمل الله يشهد لـــه أنه هو ابن الله.

لكى يؤمن الكل بواسطته ...

❖ بواســـطة مَـــنْ ؟؟ بواســـطة يوحنا الذى قال فى وســـطكم قـــائم الـــذى لســـتم تعرفونه وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله وأنا رأيت وأشهد لكم أن هذا هو الله الظاهر فى الجسد أو كلمة الله أو ابن الله كلها تعبير واحد.

لم يكن هو النور بل ليشهد للنور ...

❖ أى لتأكـــيد أن يوحـــنا جاء ليشهد فقط ليس هو الكلمـــة ولكنه صوت فقط فالصوت من الشفتين فقط ولكـــن لـــيس الكلمـــة أو العقل لكن فى نفس الوقت الصـــوت يعلن الكلمة وأيضاً يوحنا أعلن عن المسيح كصوت فقط.

كـان الـنور الحقـيقى الـذى يـنير كل إنسان آتياً إلى العالم ...

❖ آتياً، تعود على النور أم تعود على الإنسان ؟؟ لو أعربـــنا الجملـــة النور اسم كان وآتياً خبر كان لذلك منصـــوبة فكلمـــة آتـــياً تعود على النور وليس على الإنسان، لو تعود على الإنسان لأصبحت الجملة "كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آت" وتصبح صفة

للإنسان وليست للنور لأن "إنسان" مجرورة بكل "وآت" صفة للإنسان مجرورة مثله ولكنها منصوبة كخبر لكان فتعود على النور "آتياً" أى فى الوقت الذى تكلم فيه يوحنا لأنه آتى بعده أى المسيح أتى بعده بـ٦ شهور.

كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرف العالم ...

❖ أى قبل أن يراه الناس كان فى العالم وليس ذلك فقط لكن العالم كون به رغم أنه لم يره لأن لاهوته مختف فى ناسوته فكان يحكمون عليه حسب النظرة البشرية الزمنية فعندما قال لهم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن. فكروا بالفكر البشرى أنه لم يتم خمسين سنة ورفعوا حجارة ليرجموه، أو عندما يقول لهم أبى يعمل وأنا أعمل. فأرادوا أن يرجموه لأنه ادعى أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله.. لم يقدروا أن يعرفوه.

إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله ...

❖ خاصته هم الذين رفضوه من اليهود خاصته أى ذوى قرابة أى عشيرته الجسدية وذات مرة قال للمرأة الكنعانية "لم آت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (متى ١٥ : ٢٤) فهو طبعاً آتى للجميع ولكن بالأولى لليهود.

أما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ...

❖ كل الذين قبلوه أى من كل أمة ومن كل جنس ونفس المعنى الذى قيل فى قراءات العيد لماذا نفرح به لأن معنى أن ابن الله صار ابن الإنسان لكى يجعل ابن الإنسان ابناً لله كما قال القديس أثناسيوس الرسولى. فى القراءات سمعناها التبنى. وهنا يقول كل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله.

❖ ذلك التبنى كما يفعل زوجان مثلاً لم ينجبوا نسلاً، فيبحثوا عن طفل يتيم مثلاً ويأخذونه ويربونه وممكن يُقيد فى شهادة الميلاد باسمهم، لكن هل هو ابن منْ طبيعتهم ؟ طبعاً لا، لكن معناه أن الخير الذى يملكونه يصبح ملكاً له. فالله تبنانا أى نفس الهبات التى للمسيح مثل أبوه الله ومحبة الله صارت لنا، ففى إنجيل معلمنا يوحنا يقول : "أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد" (يو١٧: ٢٣) أى عندما تبنانا أحبنا وأعطانا كل بركات البنوه وأصبح لنا ملكوت سماوى ونجلس عن يمين الآب فى المسيح وأقامنا فيه.. كل المسيح أصبح لى. كما قال : "الأعمال التى أعملها يعمل مثلها وأعظم منها" أى كل شئ للمسيح أصبح لنا بالتبنى أولاد الله يخرجون شياطين مثلما كان السيد المسيح يخرج الشياطين،

يشفون مرضى مثلما كان السيد المسيح يشفى المرضى... الخ.

❖ المسيح له حياة أبدية. أيضاً المؤمنين لهم حياة أبدية. السيد المسيح له مجد. والمؤمنين أيضاً لهم مجد. فيقول "أنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن واحد" (يو١٧: ٢٢). فقد تبناهم فعلاً. "كل الذين قبلوه" ما معنى كلمة قبلوه هل قبلوا الدعوة فقط ؟ لا. ولكن أمنوا به فيُكمل أى المؤمنين باسمه.

الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل ...

❖ ليس م دم أى من أبوين يهوديين، ولا من مشيئة جسد أى الأب يهودى والأم غير يهودية (أممية) وليس من مشيئة رجل أى الأب أممى (غير يهودى) والأم يهودية.

❖ لكن الولادة هنا ليست من دم ولا من مشيئة رجل أى ولادة روحية ١٠٠% فإن كنا نحن أولاد الله بهذا المعنى فبالأولى ألا نقول أن المسيح ابن الله بالزواج – حاشا –

❖ والكلام الذى لا يقبله حتى العقل البشرى العادى أن الله تكون له صاحبه، هل الله جسد حتى تكون له صاحبه؟ أو يقول أن الله لم يولد.. نعم الله لم يلد ولم

يولد بمفهوم الجسد لكن نقول مولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور ولادة النور من النور.

❖ مثلاً إذا أغلقنا باب الكنيسة فواحد فتح الباب نجد النور دخل أى اتولد بالداخل وكلمة الولادة ليست مقصورة على المفهوم الضيق الجسدى حتى الكهرباء تتولد من مولد كهربى، هل كان المولد متزوج ؟ "الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل" أى ولادة روحية من الله.

باقى فصول القراءات تشرح الإنجيل ...

❖ "بهذا نعلم أننا أولاد الله إن أحببنا الله كل من ولد من الله يغلب العالم وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا لأننا صرنا أولاد الله بالإيمان".

❖ فهو يشرح الولادة الروحية ويركز على المحبة كصفة لأولاد الله ويركز على الإيمان فقد صرنا أبناء الله بالإيمان = كل الذين قبلوه (أو أمنوا به) أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين.

❖ "من يعترف أن يسوع هو ابن الله فالله يثبت فيه وهو يثبت فى الله".

❖ ما معنى يعترف أن يسوع ابن الله ؟؟ أى يعترف أن الكلمة صار جسداً أى أن يسوع مولود من الآب هذا هو الإيمان، وليس مولوداً من العذراء فقط.

❖ "ونحن قد علمنا وصدقنا المحبة التى لله فينا. "الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه" (١ يو٤: ١٦). لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطـرح الخـوف إلى خارج. لأن الخوف لــه عذاب وأما من يخاف فلم يكمل فى المحبة".

❖ مـن هـو الذى يخاف ؟؟ الذى يعمل خطأ يخاف فـالخوف مرتـبط بالخطية لأن الخطية عقاب. فالولد مثلاً يكذب لماذا ؟ أكيد عمل شئ خطأ لذلك يخاف من العقـاب، لذلك يقول أن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى الخارج. لأنه يحبه فيطيعه ولا يخالفه.

مزمور باكر ...

❖ يركز على لاهوت الرب يسوع، فلما سألهم يسوع مـاذا تظنون فى المسيح ابن من هو ؟ فقالوا له ابن داود فقال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربى قائلا : "قـال الـرب لـربى اجلـس عن يمينى حتى أضع أعدائـك موطـئاً لقدميك" (مز ١١٠ : ١)، فإن كان داود بالـروح يدعوه رباً، أى أن الروح القدس ينطق صحيح هو ابن داود حسب الجسد لكنه رب داود لأنه مولود قبل كل الدهور.

❖ إخـتارت الكنيسـة فى الرسائل الأصحاح الرابع والخامس من رسائل القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية "يا أولادى الذين أتمخض بكم إلى أن يتصور

المسـيح فـيكم" (غلا ٤ : ١٩). بولس العظيم الذى فهـم كل شئ أعظم من أى أحد يوضح أنه كما ولدت العـذراء، المسـيح هكـذا هـو يلد أيضاً مثلها، أنا أتمخـض ولكـن العذراء ولدت بغير آلام، وفى العهد القديـم عـندما سـمع عالى الكاهن أن أولاده حفنى وفـنحاس ماتوا فى الحرب فمن الخبر السئ وقع من علـى الكرسـى ومات، وزوجة ابنه كانت تلد فيقول عندما سمعت خبر موت زوجها انقلب مخاضها عليها فماتت وقالت قبل موتها ليسمى المولود إيخابوت أى زال المجد – بالعبرية – والسيدة العذراء ولدت السيد المسيح بلا آلام المخاض، وفى شرح القديس كيرلس الكبير فى ثيؤطوكية الخميس وُلد بغير ألم.

❖ والقديـس بولس يشبه نفسه بأم حامل ويتمخض بهم إلى أن يتصور المسيح فيهم أى صورة أبيهم أى أننا على صورة المسيح.

❖ وفـى الفصل المختار من أعمال الرسل "أما داود فقـد خدم مشورة الله فى جيله ورقد وانضم مع أبائه ورأى فسـاداً وأما الذى أقامه الله فلم ير فساداً". أى تقولـون أنـه ابن داود لكن داود رأى فساداً يشرح القديـس بولـس للـيهود مزمور ١٦ "لأنك لم تترك نفسى فى الهاوية ولم تدع قدوسك يرى فساداً". فلمن

قالها إذا كان داود نفسه رأى فساداً ؟ عن مَنْ يتكلم ؟ عن السيد المسيح وليس عن نفسه.

كما شرحها أيضاً القديس بطرس أع ٢ : ٢٩

❖ "أيهـــا الـــرجال الأخوة" يسوغ أيضاً أن يقال لكم جهـــاراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودفن وقبره عـــندنا حتى هذا اليوم وتنبأ بالروح عن يسوع أنه لم تُـــترك نفسه فى الهاوية ولم ير جسده فساداً وهذا ما أكـــرز به لكم – إشارة إلى أن الرب يسوع فيه حياة فلا يرى فساداً "المزمور يقول" ليكن اسمه مباركاً إلى الأبد (عن يسوع) قبل الشمس يدوم اسمه "فى البدء" بـــه تتـــبارك جمـــيع قبائل الأرض، وكل الأمم تمجده هللويـــا. به تتبارك جميع قبائل الأرض. قالها من قبل إبراهـــيم فقـــال لـــــه فى نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض. فى نسلك أى فى المسيح. "فى العشية يقول" هـــوذا فتاى الذى أخترته حبيبى الذى سُرّتْ به نفسى أضـــع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق" إش (٤٢ : ١). فـــتاى الـــذى أخترته أى ابنى يشير إلى بنوته من الآب أو ميلاده من الآب.

❖ حبيـــبى الـــذى سُـــرّت بـــه نفسى، قالها من قبل إشـــعياء النـــبى. وهـــذا الصوت نسمعه فى يوم عيد الغطاس إذ يقول حبيبى الذى سرت به نفسى، أو هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت.

أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق

❖ أضـــع روحى عليه = فيه كانت الحياة لا يخاصم ولا يصـــيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته إشارة إلـــى وداعة الرب يسوع "قصبة مرضوضة لا يقصف وفتـــيلة مدخـــنة لا يطفـــئ حـــتى يخـــرج الحق إلى النصرة".

❖ أى أن الـــباطل قـــد ســـار وســـط البشرية وكل الأباطـــيل، فـــيخرج الحـــق عكس الباطل وهو السيد المســـيح المنتصـــر علـــى الباطل = "النور أضاء فى الظلمة والظلمة لم تدركه".

❖ على اسمه يكون رجاء الأمم ليس فقط اليهود أى كـــل الأمم مطبقاً للإنجيل = وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله.

مزمور باكر ...

❖ "لـــه يسجد جميع قبائل الأرض كل الأمم تتعبد له، لمـــاذا لأنـــه هـــو الله الظاهر فى الجسد أى ليس فى المـــيلاد الجســـدى فقط تمتلئ الأرض كلها من مجده ومن تسبيحه بل من البدء.

إذاً من هو هذا ؟ هو الرب يسوع الذى له المجد

دائماً أبدياً ...

آمين،،،

بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين
** عيد الغطاس **

عيد الغطاس هو عيد عماد ربنا يسوع المسيح.

❖ وجميل أن تسميه الكنيسة عيد الغطاس لتأكيد أن المعمودية بالتغطيس – وله اسم لاهوتى أيضاً فيسمونه عيد الظهور الإلهى أو الثيئوفانيا.

ثيئوفانيا ...

❖ ثيئو أو ثيو باليونانية أى الله وفانيا أى ظهور وذلك لأن الثالوث القدس قد استعلن فى عماد السيد المسيح له المجد من يوحنا المعمدان – الآب استعلن بصوت من السماء قائلاً "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت ٣ : ١٧). ويقول القديس بطرس فى رسالته الثانية الأصحاح الأول "ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء من المجد الأسنى العظيم قائلاً أنت ابنى الحبيب الذى به سررت".

❖ فالآب استعلن بصوت والابن قائم على الأردن فى الماء بجسده مرئى. وأيضًا الروح القدس ظاهراً بهيئة جسمية فى شكل حمامة واستقر عليه، لذلك

تُسميه الكنيسة عيد الظهور الإلهى لاستعلان الثالوث القدوس. ونسمع ذلك أيضاً فى الكاثوليكون فى القداس الإلهى يقول "لأن الشهود فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (١يو ٥ : ٧). كما نقرأ ذلك الفصل فى الكنيسة كلما صلينا قداس المعمودية.

العماد ...

❖ نعرف أن يوحنا هو المعمدان لأنه لم يعمد السيد المسيح فقط لكنه عمد أيضاً الألوف وعشرات الألوف من شعب اليهود ولأنه عندما امتلأ من الروح القدس فى بطن أمه، وأيضاً اقتاده الروح ليعيش فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل كما ذكر فى نهاية الأصحاح الأول من إنجيل القديس لوقا عدد ٨٠ – فقضى فترة فى تعبد وتوحد فى البرية كما يذكر أيضاً إنجيل باكر البرمون فى الأصحاح الثالث "كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية" من انجيل لوقا أى أن ربنا قال له انزل من البرية لكى تكرز.

التوبة ... الإعتراف ... المعمودية ...

❖ كان يوحنا يكرز بمعمودية التوبة قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات يقول الإنجيليون "فخرج

إلـيه جمـيع أهـل أورشليم واليهودية وكل الكورة المحـيطة بالأردن معترفين بخطاياهم ومعتمدين منه فـى نهر الأردن" (مت٣: ٥) ... أى أن كرازة يوحنا كانت قوية فكان يكرز لجميع أهل أورشليم واليهودية وكـل الكـورة المحيطة بالأردن، فكانت كرازة يوحنا فعالـة وكـان يتقـبل إعترافاتهم قبل تعميده لكل هذا الشعب.

❖ والأب الكاهـن يدعـوك للإعتراف لأجل منفعتك الروحية أما هو فالمفروض أن يهرب من الإعترافات لأنـه دائماً يسمع أخبار محزنة وكلمات متعبة فممكن الشـيطان يتعبه بنفس الكلمات بعد ذلك، فيوحنا كان يقـوم بعمل محزن ومتعب ومؤلم، وندرك من ذلك أن الإعـتراف شـئ من قديم الزمان. لأنه لو لم يخجل الإنسـان من أفعاله وخطاياه لن يتوب عنها، حتى لو تحجـج بأنه يعترف لربنا. لكى يهرب من الإعتراف أمام الأب الكاهن. لأن إعترافه أمام الله لن يخجل منه فلـن تحـدث توبة. وكان يُرمز للإعتراف فى العهد القديـم بذبـيحة المحـرقة أى لابد الإنسان يحترق. بالاعـتراف يحـترق نفسـياً بالفضـيحة عندما يقر بخطيته. ويحترق جسدياً بالقانون الذى يعطيه الكاهن له يحرق جسده بأصوام ومطانيات.

❖ لأن ذبـيحة المحرقة خلاف ذبيحة الخطية فذبيحة الخطـية ترمـز لجسـد الـرب ودمه، ولذلك ذبيحة المحـرقة تسبق ذبيحة الخطية. فإن لم يعترف أولاً لا يجـوز لـه أن يـتقدم للتـناول. فيوحنا كان يكرز بمعموديـة الـتوبة لمغفرة الخطايا لأن التوبة يلزمها إعـتراف حتى فى العهد القديم فنقرأ فى لا ٦ : ٦ كان المعـترف يذهب إلى الكاهن ويقر بخطيته على رأس الذبيحة وهى رمز للرب يسوع لأن الخطية تنتقل من المعـترف إلـى الذبـيحة التى هى ترمز إلى شخص الـرب يسـوع. فتسمعون فى قداس العيد أن هذا هو حمـل الله كمـا يقول يوحنا "أنا رأيت واشهد أن هذا حمـل الله الذى يرفع خطية العالم"(يو ١ : ٢٩). "كما قـال أيضاً أن "الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الـذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس أنا رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو ١ : ٣٤).

الحمل والصليب ...

❖ لقـد رأى يوحـنا فى الرب يسوع الصليب ظاهراً ولذلـك قـال هذا هو حَمَل الله فكلمة حمل أى ذبيحة ومـتى صار الرب يسوع ذبيحة حتى يسميه حمل الله طـبعاً صـار ذبـيحة علـى الصليب فقد رأى يوحنا

الصـــليب يوم عماد الرب يسوع. وبذلك أوضح يوحنا المعمـــدان أن كل ذبائح العهد القديم كانت رمز للسيد المســـيح. فالســـيد المسيح ليس فقط حمل الله للتوبة عـــن الخطـــية. وأنمـــا ذبـــيحة لأزمة لدخول الحياة الأبديـــة. ففـــى البداية قبل أن يصنع الرب يسوع أى معجـــزة ولـــم يكـــن قام بأى تعليم، بعد أن امتلأ من الـــروح القدس فى المعمودية مباشرة قال يوحنا عنه هـــذا هـــو حمل الله، فلابد لمن يريد أن يدخل ملكوت السموات أن يعيش حياة التوبة والإعتراف.

معمودية التوبة ... لَمَنْ ... ؟؟

❖ بعـــد أن تعمـــد كـــل الناس من يوحنا واعترفوا بخطايـــاهم جاء الرب يسوع إلى يوحنا يريد أن يعتمد مـــنه أى معمودية هذه. معمودية التوبة لمن ؟ للرب يســـوع الـــذى لم يرتكب خطية، هو وحده بلا خطية، فيقول بفمه الطاهر : "رئيس هذا العالم آتٍ وليس له فـــى شئ" (يو ١٤ : ٣٠). وأيضاً هو قال "من منكم يبكتنى على خطية" (يو٨ : ٤٦). فهو بلا خطية وهو غـــير محتاج للمعمودية ولذلك عندما رأه يوحنا مقبلاً إليه قال له أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى، معنى ذلك أن يوحنا فاهم أنه لا يحتاج إلى معمودية. فأجـــاب الرب اسمح الآن لأنه ينبغى بنا أن نكمل كل

بر، وذلك يوضح أن الرب يسوع البار القدوس الذى بـــلا خطية أتى ليحمل خطايا العالم كما قال يوحنا هذا هـــو الذى يحمل خطية العالم. فقد أتى مندوباً عن آدم الأول.

❖ أتـــى مندوباً عن الخاطئ، وكما حمل الخطايا فى جسده على الصليب كما قال القديس بولس جعل الذى لـــم يعرف خطية .. ليس فقط لم يفعل خطية بل الذى لم يعرف. الخطية .. خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه.

ما الفرق بين يفعل ويعرف ؟؟؟

❖ مـــن الممكن أنى لا أعمل خطية لكنى أعرفها أى يمكـــن أن أفعلهـــا مـــثلاً فى وقت آخر، فالأقوى فى التعبير الذى لم يعمل خطية "أم الذى لم يعرف خطية" الأطهـــر والأقـــدس أنه لا يعرف الخطية، لذلك يقول القديـــس يعقوب : "لا يقول أحد إذا جُرب أنى أجرَّب مـــن قبل الرب لأن الله غير مجرِّب بالشرور وهو لا يجـــرِّب أحداً" (يع ١ : ١٣)... لذلك عندما دخل الرب يسوع إلى التجربة مع الشيطان، لم يستطيع الشيطان أن يغلـــبه فـــى أى تجـــربة لأنه لا يجرَّب ولأنه فوق الخطية فقال ليوحنا اسمح الآن لأنه يليق بنا أن نتمم كـــل بـــر. فمن ضمن رسالته وإخلائه لذاته وحبه أنه

جاء وهو مدرك من الأول أنه حمل الله. وأنه أتى ليعتمد كخاطئ مع أنه القدوس الذى لم يعرف خطية ولكن لكى يحمل خطايا البشر، فمن بداية الأحد الأول لخدمته كانت المعمودية فالأحد الأول من خدمته كان الماء والأحد الآخر كان الدم أى الصليب، فنسمع أيضاً فى رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٦ "هذا الذى أتى بماء ودم". لا بالماء فقط بالماء والدم ويوحنا المعمدان أتى بالماء فقط وربما يعتقد بعض الناس أن يوحنا أتى بالدم معتمدين فى اعتقادهم هذا أن يوحنا مات شهيداً وقطع هيرودس رأسه حينما طلبت هيروديا رأسه على طبق فى قصة حياة يوحنا مع هيرودس...

❖ وتجيب الكنيسة على ذلك بأن دم المخلوق غير دم الخالق فدم المخلوق به خطية مهما امتلأ من الروح القدس فلا نستطيع القول بأن يوحنا المعمدان بلا خطية، ولكن السيد المسيح له المجد بلا خطية وهل يوحنا المعمدان مات عنا ؟ طبعاً المسيح فقط.

❖ فمعمودية يوحنا ماء فقط ومن الذى يقدس فى معمودية يوحنا ؟؟ ومن الذى يغفر الخطايا فى معمودية يوحنا ؟؟ دم المسيح فقط. فيؤكد القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين أنه بدون سفك دم لا

تحدث مغفرة أى حتى معمودية يوحنا لمغفرة الخطايا كانت تستمد قوتها من دم المسيح له المجد الذى سيسفك. الحمل الحقيقى الذى يرفع خطية العالم، وكما قال أيضاً يوحنا المعمدان بنفسه عن السيد المسيح عندما سألوه هل أنت المسيح ؟ قال : من له العروس فهو العريس. "لأن العريس هو الذى يخطب العروس بدمه أما صديق العريس فيقف خارجاً فرحاً من أجل صوت العريس.

الانحناء وسيور الحذاء ...

❖ حينما قال يوحنا "أنى لا أستحق أن أنحنى وأحل سيور حذائه" (لو ٣ : ١٦) – لأنه كان زمان يوجد عبيد تشترى بالنقود فالعبد حينما يرى سيده آتياً من الخارج كان ينحنى ويحل سيور حذاء سيده والحذاء كما نرى فى الصور القديمة كان له سيور من جلد.

❖ وهنا يقول الشيطان، ليوحنا، المسيح هذا من سبط يهوذا ولكن أنت من سبط لاوى أنت الكاهن ابن الكاهن مثلما يذكر الأب الكاهن حالياً عندما يعطى أيادى البخور عند خروجه من الهياكل يعطى خمس أيادى من البخور ففى اتجاهه الناحية القبلية يقول "السلام ليوحنا بن زكريا السلام للكاهن ابن الكاهن" وعند اليهود كانت كرامة الكاهن كبيرة جداً.

❖ فالشيطان كان ممكناً أن يحارب يوحنا بذلك ولكن تواضع يوحنا المعمدان الذى كان شبيهاً باتضاع القديسة مريم التى قالت فى تسبيحتها "لأن القدير نظر إلى اتضاع أمته" وقالت للملاك "هوذا أنا أمة الرب". فقال أنا لا أستحق أن أحل حذاءه بيدى فنتيجة لهذا الإتضاع، جعل الرب يد يوحنا فوق رأسه ليعمده لأنه قال من رفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع.

بين الماء ... والنار ...

❖ بالتغطيس فى الماء نرى رمزين أن الذى اعتمد بالخطية عندما غطس فى الماء اغتسل من الخطية وتركها فى الماء وخرج نظيفاً، فمعمودية يوحنا كما لو كان شخص أخذ حمام فى حوض أو بانيو تغطس فيه فالقصد من الغطس أن يغتسل ويخرج من جديد.

❖ الرمز بالغطس أيضاً. وذلك فى معمودية السيد المسيح وليس بمعمودية يوحنا أنه موت وقيامة لذلك عندما نعمد الطفل نغطسه حتى رأسه لو تأخرنا دقيقة واحدة يموت الطفل أى أنها شركة موت مع المسيح، وبعد الغطس نخرجه حياً نجده لم يمت كأنه دفن وقام

فهى موت وقيامة وبعد ذلك ينفخ الكاهن فى الطفل ويقول باسم الآب ويغطسه مرة ثانية. وينفخ فيه قائلاً والابن ويغطسه ثالث مرة ويخرجه بسرعة قائلاً والروح القدس، فيغطسه ثلاث مرات.

❖ أولاً، ليكون على اسم الثالوث الأقدس كما أوصى الرب يسوع فى آخر انجيل متى أصحاح ٢٨ "اذهبوا واكرزوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" باسم وليس بأسماء لأن الله واحد.

❖ أيضاً ثلاث مرات لأن الرب يسوع له المجد مكث فى القبر ثلاثة أيام.

❖ أما عن أن المعمودية اغتسال فالمياه هى وسيلة الإغتسال وهى التى تحمل الميكروبات فأى شئ نريد نظافته ننظفه بالماء. ولكن فى الغسيل العادى عندما تكون القذارة كثيرة فلابد من غلى الماء أى لابد من وجود النار وليس الماء فقط. فيصبح التطهير بالنار لذلك قال يوحنا المعمدان "هذا يعمدكم بالروح القدس ونار".

❖ ومعمودية يوحنا لم يكن فيها نار، والنار هنا هى نار الروح القدس الذى يبكت الإنسان على خطيته

ويقول القديس بولس إلى العبرانيين (إلهنا نار آكلة). وأيضاً حينما حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين حل فى صورة ألسنة من نار. فالنار تطهر. مثل إنسان لديه قطعة لحم ويريد حفظها من الفساد فيقلبها فوق النار حتى لو فيها ميكروبات أو جراثيم تتطهر بالنار، وأيضاً الطبيب الجراح قبل أن يقوم بإجراء عملية يحضر كل الأدوات ويعقمها ببخار أو غليان بالنار لدرجة حرارة معينة ووقت معين، فيوحنا كان يعمد بماء فقط للتوبة ولكن لا يعطى الروح القدس ولكن تعهد فقط بأن الإنسان ألقى خطاياه فى الماء ولن يعود يعملها ثانية "أى توبة".

الماء ... والروح ...

❖ لماذا الماء والروح ؟ لأن الرب يسوع أوضح ذلك لنيقوديموس " الحق أقول لك أن لم تولدوا من الماء والروح لن تدخلوا ملكوت السموات".

❖ حدثت فى أفسس واقعة تفصل بين المعموديتين أى توضح الفرق بين معمودية يوحنا ومعمودية المسيح وذلك مذكور فى أع١٩: ١ "فقال بولس لأهل أفسس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده أى بالمسيح يسوع. فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع".

ولماذا لابد من معمودية الروح القدس ؟

❖ نسمع فى الأبركسيس من قداس العيد أع١٩ أن القديس بولس ذهب إلى مدينة أفسس وسألهم، هل قبلتم الروح القدس لما أمنتم ؟ فقالوا ولا سمعنا أنه يوجد روح قدس، فسألهم، بماذا أعتمدتم ؟ قالوا بمعمودية يوحنا . والذى عمدهم كان أبولس المكتوب عنه أنه كان إسكندرياً فصيح ومقتدر فى الكتب فأخذه أكيلا وبريسكيلا وشرحوا له طريق الرب بأكثر تدقيق.

❖ فأبولس عمد أهل أفسس بمعمودية يوحنا فقط، والقديس بولس عرفهم أن معمودية الروح القدس أعظم بكثير جداً لأنها تجعل الإنسان هيكل للروح القدس ويأخذ قوة الروح القدس كما يقول أنتم هياكل الله وروح الله يسكن فيكم.

من هو يوحنا ؟؟

❖ سأل الفريسيون يوحنا، من أنت ؟ المسيا أنت، فقال لست أنا المسيا. إيليا أنت، قال لا. رغم أن ملاخى النبى تنبأ عنه وقال يأتى بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء.

❖ كما قالها زكريا أيضاً فى يوم ميلاد يوحنا. وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه، ما معنى يرد قلوب الآباء على الأبناء. أى أن الآباء كانوا يعيشون فى قداسة، والأبناء يعيشون فى الخطية، فالآباء قلوبهم حزينة على الأبناء فبتوبة الأبناء رد قلوب الآباء أى رضاهم عنهم بالتوبة التى يتوبونها على يد يوحنا.

❖ فسألوه، ما دمت لست أنت المسيح ولا إيليا، أألنبى أنت ؟؟

ما المقصود بالنبى ؟؟

❖ فى عهد موسى النبى أراد الرب أن يكلم الشعب فرفضوا، وقالوا نحن نخاف أن يكلمنا الرب برعود وبروق. فطلبوا من موسى أن يكلمه بدلاً منهم ثم يخبرهم بما يقوله. فقال الرب لموسى حسناً تكلموا. وقل لهم أن نبياً مثلى يقيم لكم الرب إلهكم له تسمعون فى كل ما يكلمكم به وكلامى يكون فى فمه وكل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد، ففى كلمة له تسمعون تكررت وقت عماد السيد المسح فى صوت الآب القائل له اسمعوا "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا". أى هذا هو الذى قال لكم عنه موسى قبلاً "نبياً مثلى" أى أن نبياً لقب من ألقاب

الرب يسوع، فالمسيا أى الممسوح، فقد مسح عندما استقر روح الرب عليه مثل حمامة "روح الرب علىَّ لأنه مسحنى" هذه هى المسحة كما جاء فى إشعياء النبى. فكلمة أَنَبى أنت، أى هل أنت من تنبأ عنه موسى. قال : لست أنا. فمن أنت ؟ قال : أنا صوت صارخ فى البرية "صوت فقط" أعدوا طريق الرب قوموا سبله.

الصوت ... والكلمة ...

❖ هل المسيح صوت أم كلمة ؟ طبعاً السيد المسيح هو كلمة الله هو الكلمة المتجسد وهناك فرق بين الصوت والكلمة. الكلمة تعبير عن الفكر تعبير عن القلب. أفرض أن قلبك يحب إنساناً فالكلام الذى يخرج يعبر عن الحب الموجود بالقلب ولو وجد بالقلب كبرياء. يعبر الكلام الخارج من الفم عن الكبرياء الموجود بالقلب.

❖ حتى عندما نريد أن نعرف شخص ما، من فكره الذى يعبر عنه بكلمته نعرف شخصيته نعرف إتجاهاته، فالكلمة تشرح الشخص، لذلك قال يوحنا الإنجيلى : "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب قد خبر" فعندما نريد أن نعرف محبة الله، فمحبة الله مستعلنة فى المسيح – فى المسيح رأينا

حكمة الله – فى المسيح رأينا قدرة الله، رأينا أقامة الموتى، رأينا أخراج الشياطين، رأينا سلطانه على الطبيعة، ومشيه على الماء، رأينا إسكاته للريح والبحر.

❖ لأن الكلمة تشرح المتكلم فالسيد المسيح كلمة الله بهذا المعنى لأن الكلمة مرتبطة بالفكر مرتبطة بالعقل، ونحن نقول أن الله واحد لكن له عقل. الكلمة عقل الله. وفكر الله. والله حى والحياة هى روح الله الروح القدس، والإنسان لذلك له كيان وله عقل وله حياة ورغم ذلك هو واحد وليس ثلاثة.

❖ "قال لهم أنا صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب قوموا سبله". كما قال إشعياء النبى "كل واد يمتلئ وكل جبل وأكمه ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة".

كل وادٍ يمتلئ وكل جبل وأكمة ينخفض...

❖ لتفسير ذلك القول الذى تنبأ به إشعياء النبى عن مجئ السيد المسيح، فعندما نقوم بعمل طريق جديد لابد من التسوية بين المنخفضات والمرتفعات. النفوس الصغيرة، النفوس التى فى اليأس يرفعها الرب يسوع بالتوبة، كل جبل وأكمة والأكمة هى التل

وجمعها أكام، ذلك يوضح أن كل كبرياء فى النفس البشرية لابد ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة فلو وجدت إنحناءات فى الطريق لابد من جعلها على أستقامة واحدة أى النفوس التى تنشغل بالطرق الملتوية لابد من الإستقامة، لأن الرب يريد الإستقامة وتصير المعوجات مستقيمة والعراقيب سهلة، أى النفوس القاسية الخشنة لابد أن تمهد لذلك يسمى يوحنا السابق. عندما يسير رئيس جمهورية أو محافظ يسير أمامه موتوسيكل بصوت خاص ليعلن حضور الرئيس وليمهد أو يوسع الطريق.

فيوحنا آتى ليمهد طريق الرب لأنه الملك الآتى.

ما هو طريق الرب ؟ هى التوبة.

❖ **زبولون ... ونفتالى ...**

❖ يذكر القديس متى فى الأصحاح الرابع أن الرب يسوع لما سمع أن يوحنا أسلم أى قُبض عليه، مضى إلى الجليل وترك الناصرة وأتى وسكن فى كفر ناحوم التى على شاطئ البحر "بحر طبرية أى بحر الجليل أى بحيرة جنيسارت" وكفر ناحوم عند رأس بحر الجليل من الشمال، وعمل معجزات كثيرة وعلم فى كفر ناحوم فى تخوم زبولون ونفتالى.

❖ فعندما قسم يشوع الأرض لكل سبط من أسباط إسرائيل فمنطقة كفر ناحوم كانت من نصيب زبولون ونفتالى أبناء أبينا يعقوب لكى يتم ما قيل بإشعياء النبى القائل أرض زبولون وأرض نفتالى طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم. والجليل هى المملكة الشمالية أو مملكة إسرائيل، لكن اليهودية تسمى المملكة الجنوبية. ففى سفر الملوك كانت هذه المملكة بقيادة سبط يهوذا ومن الاسم سميت اليهودية. وبعد موت سليمان مَلَكَ رحبعام الذى انقسمت المملكة فى أيامه، ثم أحضروا يربعام وجعلوه ملكاً على إسرائيل وبعده أولاده منهم آخاب الملك الشرير. فملوك يهوذا ملكوا على إسرائيل متمسكين بالهيكل والذبائح وبوصايا الرب. ملوك إسرائيل جعلوا لهم معبداً آخر على جبل جرزيم هذا الذى تكلمت عنه السامرية مع الرب يسوع وقالت : آباؤنا سجدوا على هذا الجبل وأنتم تقولون إن السجود ينبغى أن يكون فى أورشليم، فاليهود لا يعاملون السامريين الذين هم أهل الشمال ومملكة الشمال. لأن يربعام بنى لهم هيكل على جبل جزريم وكانوا يعبدون فيه الأصنام.

❖ وأيضاً فى السبى، ملوك أشور أحضروا شعباً وثنياً ليسكن فى الجليل لتشتيت المواطنين الأصليين

فأصبح اسمه جليل الأمم، وذلك يوضح أن الوثنيين أرض زبولون وأرض نفتالى جليل الأمم الشعب الجالس فى الظلمة أبصروا نوراً. أى عندما أتى الرب يسوع وسكن فى كفر ناحوم تحققت نبوة إشعياء لأنه هو النور الحقيقى الذى قال أنا هو نور العالم. "الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور" (مت٤: ١٦).

انذارات الرب ومعاملاته (مباشرة – غير مباشرة)...

❖ من ذلك الزمان ابتدأ الرب يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات نفس عبارة يوحنا المعمدان وذلك يوضح أن الرب يسوع يتعامل مع البشر بطريقتين. أما تعامل مباشر بقوله. أو تعامل غير مباشر عن طريق الرعاة الذين يرسلهم. كما فى القداس الإلهى يقول : "لم تتركنا عنك أيضاً إلى الإنقضاء بل تعهدتنا دائماً بأنبيائك القديسين". ذلك تعامل غير مباشر من خلال الأنبياء والرعاة.

❖ "وفى آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت بابنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذى من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم".

❖ وهنا يتعامل معنا بطريقة مباشرة. كذلك فى بداية رسالة العبرانيين "الله بعد ما كلَّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع كثيرة وطرق شتى كلمنا فى الأيام الأخيرة فى ابنه". وذلك يوضح أن الله يكلمنا بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

❖ وقصة فى البستان تذكر أنه ذات يوم أبى مقارة قابل طفل صغير، فقال للطفل : أنا جائع جداً. فقال له: كُل ثانية يا راهب. فقال له أكلت ثانية ولكنى جائع. فقال له الطفل : أشك فى أنك حمار يا راهب لأن الحمار هو الوحيد الذى يأكل ولا يشبع. فانتفع القديس بالكلام وقال هذا صوت الله على فم هذا الصبى الوثنى الذى لا يعرف الله.

❖ وأيضاً داود عندما كان هارباً من وجه شاول فقابله شخص اسمه شمعى بن جيرا وظل يشتمه ويقزف داود بالحجارة ويقول له أخرج أخرج يا رجل الدماء، فقال رئيس الجيش لداود أتسمح لى أن أقتله فمنعه داود قائلاً اتركه فالرب قال له أشتم داود.

❖ فهكذا كما قال يوحنا توبوا. قال الرب أيضاً توبوا.

❖ المعمودية لكى تثمر فينا لابد لها من توبة ولكى ندخل نحن إلى عيد الغطاس ونفرح لابد أن ندخل بقلب تائب، لذلك فى قراءات عيد الغطاس نسمع من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى القديس تيطس جزء من الأصحاح الأول وجزء من الثانى وجزء من الثالث.

❖ "قد ظهرت نعمة الله المخلصّة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالبر والتقوى والتعقل فى العالم الحاضر" (تيطس ٢: ١١).

❖ نعمة الله المخلصة لجميع الناس هل معناها أن كل الناس سيخلصون. وإنما تعنى أن نعمة الله معروضة على جميع الناس، لكن هناك حقيقة واضحة أن كل من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدان "منتظرين مجد الله المبارك وظهور مجد الله العظيم يسوع المسيح مخلصنا هذا الذى بذل ذاته لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم ويطهرنا لنفسه شعباً خاصاً" (تيطس٢: ١٣). أى يموت عنا بالفداء – "غيوراً فى أعمال حسنة ذكرهم أن يخضعوا للرؤساء

والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح ولا يطعنوا فى أحد".

❖ وذلك الفصل نفسه نقرأه فى القداس على المعمودية "ويكونوا غير مخاصمين" هذه صفات الذين نالوا نعمة المعمودية". "ويكونوا حلماء" جمع حليم أى طويل البال. "مظهرين كل وداعة لجميع الناس" أى فى صلح وسلام مع الناس "لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً غير طائعين أغبياء" ليس بالمفهوم العام ولكن أغبياء الغباء الروحى. لأن من يفعل الخطية يضر نفسه وعدم الطاعة ليس من صفات الذين نالوا المعمودية.

❖ "ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة". فالإنسان المستعبد لشهوات معينة محتاج أن يتوب لأن صفات الإنسان الجديد فى المعمودية شرحها القديس بولس لتلميذه تيطس.

❖ "سالكين فى الشر والحسد ممقوتين مبغضين بعضهم بعضاً فلما ظهر لطف مخلصنا الله ومحبته للبشر لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تيطس٣: ٤). أى إشارة للمعمودية لأن الغسل محتاج ماء، والذين يقولون أن الميلاد الثانى

يعبر عن حلول الروح القدس وليس المعمودية. ولكن هنا يوضحها الرسول إلى تيطس قائلاً بغسل الميلاد الثانى أى لابد من الإغتسال لابد من الماء.

تجديد الروح القدس بغسل الميلاد الثانى ...

❖ هو سر المعمودية "تجديد الروح القدس" سر المسيرون الذى أفاضه علينا بغنى يسوع المسيح مخلصنا لكى نتبرر بنعمته "أى بنعمة يسوع" ونصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية من ذلك يتضح أن المعمودية باب الحياة الأبدية.

ولربنا المجد دائماً ...

آمين ،،،

الفهرس